مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 17 عدد: 01 جويلية 2021
العنوان: الأسقف أنطونينوس حياته وأعماله ومُحاكمته... ص.ص 517- 535.

الأسقف أنطونينوس حياته وأعماله ومُحاكمته (391م .422م).

امحمد وابل [1]، أم الخير العقون [2]

جامعة أحمد بن بلة وهران 01 ، قسم التاريخ وعلم الآثار
[1]ouabel.mhamed@yahoo.com.

جامعة أحمد بن بلة وهران 01 ، قسم التاريخ وعلم الآثار

[2]oumelkheirlagoun@ymail.com

تاريخ الإرسال: 2020/02/14؛ تاريخ القبول: 2020/09/28

Title – The Bishop Antoninus (His Life,Works And His Judgment) . (391AD.422AD)

Abstract:

In this article we are going to shed light on the merits of a lawsuit filed against the Bishop Antoninus, who took over the episcopal duties in the village of Fussala between (411-416 A.D), he was a young man who lived his childhood in the city of Hippone and was strongly supported by the Church in Hippone and the Bishop Augustine who encouraged him to work as an episcopal Despite to his young age, lack of less experiences and lack of hierarchy of church responsabilities , he took over religious and administrative supervision of the village of Fussala and was assigned financial and tax duties in his village, where he was treated with the utmost cruelty and bullying of members of the community (peasants, slaves,…etc) with the help of an armed religious military units .

The works and actions of command leaded by the Bishop Antoninos was so uncontrolled in the village of Fossala that what had led to a growing public rejection of his tax policy,

which has confiscated many farmers and made him extremely rich by embezzling funds destined for his church and his administration, and in view of these serious events and clashes. Repeated with the farmers and for the length of his episcopal term in the village formed a counter military forces in the rural area of farmers and aristocrats filed a complaint against him to Bishop Augustine, who in turn referred his case to the Episcopal Court, which separated him from episcopal work and these legal proceedings issued by the religious court Its results were reflected locally and regionally through the intervention of the higher ecclesiastical authorities in Rome and the answers of Bishop Augustine on the merits of the trial and the most important works of Bishop Antoninus during his episcopal time and how his case was contained and his judicial file closed finaly .

Keywords: Bishop Antoninus **;**Fussala town; Bishop Augustine ; Religious court ; Hippone ,

الملخص:

يتطرق هذا المقال إلى دراسة حيثيات دعوى قضائية رُفعت ضد الأسقف أنطونينوس الذي تولى المهام الأسقفية في قرية فوسالة (411م -416 م)، هذا الشاب الذي عاش في صباه في مدينة هيبون(عنابة الحالية) ودُعم بقوة من طرف المجمع الكنسي في مدينة هيبون و الأسقف أوغسطين وتشجيعه على العمل الأسقفي على الرغم من صغر سنه ونقص تجربته وعدم تدرجه في السلم الكهنوتي، تولى الإشراف الديني والإداري على قرية فوسالة وضواحيها و كُلف بمهام مالية وضريبة في قريته حيث تعامل بمنتهى القسوة والتسلط على أفراد المجتمع (فلاحين، مزارعين، عبيد) بمساعدة مليشيا دينية مسلحة.

تسببت أعمال الأسقف أنطونينوس اللامسوؤلة وغير المضبوطة في قرية فوسالة إلى تنامي ظاهرة الرفض الشعبي

لسياسته الضريبية التي صادر بها الكثير من أرزاق المزارعين، وحقق بها ثراءً فاحشامن خلال اختلاس الأموال الموجهة لكنيسته ولإدارته. ونظرا لهذه الأحداث الخطيرة والصدامات المتكررة مع المزارعين، ولطول مدته الأسقفية في القرية تشكلت قوة مضادة في الوسط الريفي من مزارعين وأستقراطيين ورفعوا شكوى ضده إلى الأسقف أوغسطين الذي بدوره أحال قضيته إلى المحكمة الأسقفية التي فصلته عن عمله الأسقفي. وهذه الإجراءات القانونية الصادرة من المحكمة الدينية انعكست نتائجها محليا وإقليميا من خلال تدخل السلطات العليا الكنسية في روما، وتدخل الأسقف أوغسطين لأنهاء حيثيات المحاكمةو احتواء قضية الأسقف أنطونينوس وغلق الملف القضائي نهائيا.

الكلمات المفتاحية: الأسقف أنطونينوس؛قرية فوسالة؛ المحكمة الدينية ؛ الأسقف أوغسطين ؛ هيبون.

مقدمة:

تعتبر قرية فوسالة من أهم القرى التي بينت إلى حد ما العلاقة بين الأسقف والفلاحين والأستقراطين في أرياف نوميديا خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين وكانت نموذجا واضحا للكشف عن تلاعبات رجال الدين وإحالتهم إلى المحاكم الدينية نتيجة أعمالهم ومن هذا المنطلق يمكن أن نطرح إشكالية عامة هي : من هو الأسقف أنطونينوس ؟، والتي تندرج منها العديد من التساؤلات ذات صلة نذكر من بينها : متى وأين وُلد الأسقف أنطونينوس ؟ متى عُين أسقفاً وفي أي قرية ؟ وماهي أهم أعماله؟ أسباب محاكمته ؟ تدايات محاكمته وأبعادها الإقليمية ؟ماهو الدورالذي لعبه الأسقف أوغسطين في القضية ؟ .

01-الوضع الديني في هيبون قبيل القرن الخامس :

يعتبر الوضع الديني في مدينة هيبون من القرن الأول إلى غاية القرن الثالث ميلادي وثنية المُعتقد من خلال الشواهد

الإهدائية (Leglay.M,1968:245) ، وكذلك العديد من النقائش والنصب التي بينت أسماء ألهة ومعبودات وثنية (Gsell.st, 1922:10) ، بدأت الملامح الدينية تتغير في مدينة هيبون وريفها الوثنية إلى المسيحية من خلال محضر مجمع قرطاج سنة 256 م الذي بين حضور الأسقف تيوجين مُمثل أبرشية مدينة هيبون وريفها (Duval.Y, 1984:505) ،من خلال هذه المشاركة في مجمع قرطاج يُستنتج أن المسيحية ظهرت منتصف القرن الثالث بشكل مؤكد في مدينة هيبون،و عرفت الديانة المسيحية إنتشاراً واسعاً في المجتمع مع أوائل القرن الرابع ميلادي(Mandouz.A, 1982:452)هذا الإنتشارعكسته الإعدامات والتوقيفات المتكررة لأتباعها من أساقفة وأفراد مسيحيين سنة 303 م (Monceaux.P, 1913:573)

ظلت المسيحية متماسكة وبدون إنقسانات تُذكرحتى منتصف القرن الرابع ميلادي ظهرت الحركة الدوناتية كحركة موازية للطائفة الكاثوليكية وبدأ التنافس العقادي أدى إلى تطور الصراع إلى حرب مذهبية وإقتتال الطائفي بلغ ذروته سنة 347 م (Pottier.B, 2008:55)

هذه الحرب الدينية سببت إنقسامات حادة في المجتع في مدينة هيبون وريفها وأصبحت القرى والأرياف قواعد خلفية للدوناتية (Pottier.B, 2008:58) أما مدينة هيبون فكان على الأرجح للكاثوليكية وشكلت السنوات الأخيرة من القرن الرابع وبداية القرن الخامس ميلادي نموذجا واضحا للصراع الدامي الطائفي في قرى عديدة في ريف هيبون(Fevrier.P.A, 1996:871) ،ومن بين القرى الأكثر صداما بين الجماعات الكاثوليكية والدوناتية هي قرية فوسالة (Lakhlif.M, 2016:25)،

وكان الصراع حتى بداية القرن الخامس يميل أكثر لصالح الطائفة الدوناتية من حيث القوة البشرية وعدد معتنقيها في

الأرياف(Sarr.P, 2006:89)، واستمر الصراع الديني في ريف مدينة هيبون حتى العقد الأول من القرن الخامس ميلادي من خلال مراسلات الأسقف أوغسطين التي بينت الاعتداءات المتكررة على رجال الدين الكاثوليك من طرف الدوناتيين(Pottier.B, 2008:74) كما كشفت كذلك رسائلة الموجهة إلى أستقراطي المدينة العاملين في القطاع الزراعي على ضرورة الحذر من الدوناتيين(Mandouz.A, 1982:202)

بدأت القوة الدوناتية تتلاشى تدريجيا وتتراجع قوتها في ريف مدينة هيبون نتيجة المراسيم الإمبراطورية الصادرة في حقها وتنامي القوة الميليشيات الكاثوليكية برعاية الأسقف أوغسطين(Pottier.B, 2008:59) إضافة إلى الغرامات المالية التي لحقت بعناصرها طبقا لقانون الوحدة الدينية سنة 405م ومؤتمر قرطاج سنة 411م .(Moreau.M, 1973:67)وهذا التراجع الدوناتي الملحوظ في الأرياف جعل من الأساقفة الكاثوليك ينتقمون تحت غطاء ديني وهذا ماتم تسجيله مع الأسقف أنطونينوس في قرية فوسالة.

02-المولد والنشأة :

من خلال قرار تعيينه أسقفا سنة 411م والذي كان يبلغ عشرين سنة (Lakhlif.M, 2016:26) يمكن لنا بعملية حسابية أن الأسقف أنطونينوس قد وُلد سنة 391م أو 392م وهو من عائلة ريفية فقيرة جدا في قرية فوسالة تقع بالقرب من مدينة هيبون(عنابة الحالية) ، هذه المدينة التي نالت شُهرة في العالم المسيحي خلال القرن الخامس ميلادي من خلال وجود الأسقف أوغسطين بها من سنة 391 م إلى غاية 430م ، وتعتبر مدينة هيبون قطبا إقتصاديا وتجاريا خلال الفترة الرومانية ، هذا الواقع المتميز للمدينة جعلها تستهوي الكثير من سكان الأرياف للهجرة نحوها (Fevrier.P.A, 1996:864)

مع نهاية القرن الرابع ميلادي قررت عائلة الطفل أنطونينوس الهجرة نحو مدينة هيبون وعند وصول العائلة والطفل أنطونينوس إلى مدينة هيبون ونظراً للحالة الاجتماعية الصعبة والفقر الشديد لعائلته تم تسجيلهم ضمن الطبقة المحرومة في مدينة هيبون وتكفل أحد الأديرة بإطعامهم وتوفير الإيواء والطعام وإقامة (Munier.Ch, 1982:222)، وكانت بالمدينة العديد من الأديرة من بينها والتعليمية والتثقيفية والخيرية التي تُقدم معونات للأسر والمعوزين (Monceaux.P, 1913:577)، هذه المنشآت كانت تستقبل الفقراء والمشردين وإيوائهم.

في ظل وجود الطفل في مدينة هيبون وانتشار ظاهرة التعليم الديني بين أفراد المجتمع ، واهتمام الأسقف بالتعليم الديني أنشأ في سنة 391م العديد من الأديرة خاصةلتدريس مبادى اللغة الاتينية والدين المسيحي(Perler.O, 1960:179)هذه المنشأت التعليمية جعلت من الطفل أنطونينوس إلتحاق بإحدى الأديرة وتعلم البلاغة والدين والخطابة، وكان أحد القساوسة يدعى (Urbanus) يشرف على تعليمه وبعد مدة أصبح أنطونينوس قارىءً في إحدى كنائس هيبون مع بداية القرن الخامس ميلادي (Munier.Ch, 1982:222).

من خلال هذه المعطيات يعتقد أنّ أنطونينوس أقام أكثر من خمسة عشر سنة في مدينة هيبون، وهذه الإقامة بدون شك عرفته على الكثير من رجال الدين بمختلف رتبهم، إضافة إلى التقائه في أكثر من مرة الأسقف أوغسطين والحضورإلى مواعظه.

03-قرية فوسالة:

تعتبرقرية فوسالة (Fussala)وهي مسقط رأس هذا الأسقف إحدى القرى الريفية الواقعة في الريف الجنوبي الشرقي من مدينة هيبون (Barrau.P, 1990:320) ، أشارت كتابات الأسقف أوغسطين أنها تبعد قرابة أربعون ميلا(60/55 كلم)عن مقر الأسقفية العامة

في مدينة هيبون (Duval.Y, 1984:521) . ابتداءً من القرن الأول ميلادي ، أصبحت مدينة هيبون تتبع نظاما إداريا متسعا إلى حد ما، ومع حلول القرن الثاني ميلادي أصبحت مدينة هيبون مقاطعة إدارية أو كنفدرالية (dioeceseos Hipponiensis) تُسير من طرف ليقاتوس (Legatus) وإستمرهذا النظام الإداري حتى القرن الخامس ميلادي من خلال رسائل أوغسطين التي بيت وجود رتب سيناتورية مسيرة في المدينة مثل كلار (celer) (Mandouz.A, 1982:202)

إن التقسيم الإداري الكنفدرالي لمدينة هيبون سمح لها أن تكون مقر مقاطعة أسقفية(ecclesiae Hipponiensis)على شكل دائرة نصف قطرها أكثر من 40 ميل رومانيا (Sarr.P, 2006:89) من خلال هذا التقسيم الإداري أصبحت قرية فوسالة من القرى التابعة للإقليم الكنسي لمدينة هيبون مع أواخر القرن الرابع ميلادي وبداية القرن الخامس ميلادي (Mandouz.A, 1982:106)،وربما توسع نطاقها الكنسي أكثر مع بداية القرن الخامس من خلال إنتشار الأسقفيات الريفية (Lancel.S, 1984:1098) ، وكُرس التحكم في هذا الإقليم الكنسي نتائج مجمع مدينة هيبون في 08 أكتوبر 393 م في السيطرة على الأساقفة وقطاعاتهم الكنسية ، (Sarr.P, 2006:92) .

كانت قرية فوسالة لهاأهمية كبيرة عند الأسقف أغسطين، فقد زارها سنة 412م (Perler.O, 1960:15)، والزيارة الثانية سنة 416 م من أجل الإطلاع على أحوال الرعية ووضع الكاثوليكية (Perler.O, 1960:18) ،أما من الناحية الاقتصادية قرية فوسالة وضواحيها من أحسن المناطق من حيث الإنتاج الزراعي، واحتوت على الكثير من الضيعات الزراعية لأستقراطية المدن. ومن بين هولاء نجد الأستقراطي كلار(Celer) الذي كان مسيرا إداريا في مدينة هيبون ، ومالكا للكثير من العبيد والضيعات الزراعية في مدينة هيبون خلال القرن الخامس ميلاد

(Mandouz.A, 1982:202) ،وكذلك ضيعات المزارع (Orontius) (Pottier.B, 2008:91)والأستقراطي هيسبيريوس (Hesperius) عاش في هيبون (406 -427م) وعمل في إدارتها (Mandouz.A, 1982:555)كانت له العديد من العبيد والمزارع والثروة الحيوانية (Lancel.S, 1984:1097) إضافة إلى مزرعة(Thogonoetensis) التي يُعتقد أنها أقيمت عليها أسقفية انطونينوس (Lakhlif.M, 2016:26)

ولم تكن الأراضي الزراعية في قرية فوسالة ملك لأرستقراطين من مدينة هيبون بل يعتقد أنّ إحدى النساء الثريات من روما كانت لها أرض بالقرب من هذه القرية تدعى فابيولة (Fabiola) (Gervás.M.R, 2013:170). وكانت لها علاقات قوية مع الأسقف أوغسطين من سنة 401م إلى غاية سنة 412 م (Pietri.Ch, 1997:534) وشكلت هذه المزارع قطاعا إنتاجيا في ريف مدينة هيبون أكدت هذه المزارع درجة العبودية والفقر لدى سكان القرى.

04-تعيين أنطونينوس أسقفا:

من الملاحظات المهمة أن أنطونينوس بالكاد بلغ العشرين من العمرأثناء توليه المنصب (Lakhlif.M, 2016:25) حيث تم تعيينه في ربيع سنة 411م وأصبح أنطونينوس أسقفا مرسما (episcopus Fussalensis) على قرية فوسالة وبقي في منصبه قرابة الخمس سنوات وتم التخفط على منصبه سنة 416 م (Fevrier.P.A, 1996:109)‘وتم إنشاء الأسقفية بسرعة لإدارة الشأن الكنسي والديني والإداري،وإلحاق ثمانية تجمعات ريفية بالأسقفية (Baccouche.E, 2012:252)، من خلال هذا الإقليم الجغرافي للأسقفية لا نستبعد وجود مساعدين للأسقف أنطونينوةس سواء إداريين إو دينيين ، ونظرا لخطورة الاوشاع في ريف مدينة هيبون تم تجهيز فرق عسكرية على شكل مليشيا عسكرية دينية تحت تصرف الأسقف ،و هذه المليشيا عقائدية كاثوليكية

المذهب مما قد تسبب في نزاعات طائفية أثناء اداء واجبها الأمني ، وأسندت لهذه الفرقة العسكرية حماية الأساقفة الكاثوليك من هجمات الدوناتية والدوروارين. (Pottier.B, 2008:103)

لم يكن الأسقف أنطونينوس الوحيد الذي عُين في ريف مدينة هيبون بل عمل الأسقف أوغسطين على تعيين الكثير من الأساقفة والرهبان على تسيير الأسقفيات الدينية في أرياف مدينة هيبون (Fevrier.P.A, 1996:872)، خاصة بعد مجمع قرطاج سنة 411م. وهذا من أجل تكوين حزام ديني كاثوليكي مدعوم بقوة مسلحة كاثوليكية، مهمتها بالأساس حماية الأساقفة في الريف لكن في نفس الوقت حماية مدينة هيبون

من حيث المبدأ، لا يمكن أن تكون ظروف تعيين الأسقف أنطونينوس مثالية بل سيحدث صدام مُحتمل بين الأستقراطيين والأسقف الشاب المعين حديثاُ، كذلك من الأسباب التي جعلت أنطونينوس يُعيّن أسقفا على قرية فوسالة حاجة الأسقفية العامة في مدينة هيبون إلى أساقفة ريفيين لمراقبة الأوضاع الدينية والحركة الدوناتية في الأرياف (Munier.Ch, 1982:222)، كذلك يُعتبر أنطونينوس من الشباب الذين يحسنون أكر من لغة (اللاتينية و البونية) (Fevrier.P.A, 1996:865)

كذلك تدخل بعض الأساقفة في دعم الشاب أنطونينوس من بينهم الأسقف (Urbanus) الذي أشاد أمام الأسقف أوغسطين أن الأسقف أنطونينوس له درجة من الكفاءة وحسن السلوك وجدير بهذه المسؤولية كذلك كون أنطونينوس من سكان القرية فيما سبق (Munier.Ch, 1982:222) كذلك دعمه بعض الملاك و المزراعي مدينة هيبون ضنا منهم أنه سينفعهم مستقبلا في قرية فوسالة (Mandouz.A, 1982:555)

إضافة إلى ذلك نلاحظ أن أغلب تعيينات الأساقفة لم يكونوا من كبار السن بل في أغلبهم من عنصر الشباب، لكن أنتونينوس يبقى أصغرهم ،كذلك تنصيب الأسقف أنطونينوس

على قرية فوسالة الزراعية هي إستنتاج للعلاقة بين أنتونينوس والطبقة النخبوية في مدينة هيبون التي استحوذت على الأراضي الزراعية (Albertini.E, 1922:57)كما أن علاقة الصداقة التي إكتسبها كانت لها الفضل في تعيينه أسقفا ، ما يجعلنا نعتقد أن الطبقة الأستقراطية استبشرت خيرا من تعيين أنطونينوس أسقفا (Mandouz.A, 1982:555) كونه من أفراد مجتمع هيبون، وقد يكون لصالحهم في المنازعات كذلك الدرجة الفكرية للأسقف لأنه كان قارءً في سن مبكرة وهذا عامل إيجابي لتعيينه أسقفا (Lepelly.C, 2001:102).

05- أعماله:

سنة فقط بعد تعيينه أي سنة 412 م ،تمكن الأسقف أنطونينوس من إحكام السيطرة الدينية والإدارية على قرية فوسالة ، مرتكزاً على قرارات المجامع الدينية التي خولت رجال الدين صلاحيات واسعة من جمع للضرائب ومراقبة المنتوجات الزراعية (Dupar.A, 2009:49) هذاالقانون قد يجعل الأساقفة ومساعديهم في مواجهة مباشرة مع المُلاك (Barrau.P, 1990:319).

ولم يكن الأسقف الشاب قادراً على القيام بهذه الأعمال بمفرده، فقد كان يساعده في الإدارة الكنسية (شماس وقسيس) والجهاز الأمني والقانوني (Gervás.M.R, 2013:268)وبالفعل بدأ الأسقف أنطونينوس في جمع الضرائب من المزارعين والعاملين وأحيانا يصل بهم الأمر الى الإستحواذعلى مصادرعيش للفلاحين، وتمثلت في المال الأثاث والمواشي المحاصيل الزراعية والأخشاب وغيرها (Dupar.A, 2009:49)،كذلك السيطرة بالقوة على الضيعات الزراعية وجعلها وقفا للكنسيته (Baccouche.E, 2012:251)، وسيطر كذلك على أراضي فلاحية

تابعة للأبرشيته وحوّل فوائدها لحسابه الخاص (Dupar.A, 2009:126) .

بينت قضية محاكمة الأسقف أنطونينوس مدى انتشار ظاهرة الاختلاس المالي، الذي تسبب فيه الكثير من رجال الدين في أرياف المدن الرومانية، وخاصة ريف مدينة هيبون (Mandouz.A, 1982:555).

إذ ظهر بجلاء أن الأسقف أنطونينوس كون ثروة مالية كبيرة، بعد أن أُسندت له مهمة الجمع الضريبي من العمال والمزارعين على مستوى أبرشيته، و يبدو أن هذه الظاهرة تميز بها الكثير من الأساقفة في القرى والأرياف خلال القرن الخامس، من خلال تنامي ظاهرة السيطرة الإدارية والدينية لرجال الدين على منابع الحياة والإدارة والمجتمع، مما تسبب في تنامي وانتشار ظاهرة الفقر وارتفاع الضرائب وإفلاس الكثير من الحرفيين والعاملين المزارعين (Dupar.A, 2009:125) .

لم يكن مفترض أن تمر أعمال الأسقف أنطونينوس طيلة هذه الفترة دون محاسبة بل وجدت طبقة ما تعاملت قانونيا مع كل التجاوزات في حقها سابقا ،وبالتالي فكان رفع شكوى ضد أنطونينوس مسألة وقت فقط . ومن هذا المنطلق يمكن أن نطرح السوال الآتي هل تمت إحالة الأسقف إلى المحكمة الأسقفية .

06- محاكمته :

نظرا لأعمال وتصرفات الأسقف أنطونينوس السلبية والغير قانونية في قرية فوسالة، قرر سكانها الخروج عن صمتهم، ومراسلة الأسقف أغسطين، وتقديم شكوى ضد الأسقف أنطونينوس (Baccouche.E, 2012:251) .والشكوى التي رفعت كانت تحمل دلالات على أعمال الأسقف الشاب، ومدى معاناتهم من تصرفاته (dupar.A, 2009:126).

تبيّن رسائل أوغسطين لبعض الأستقراطين المزارعين في قرية فوسالة مدى معاناتهم (John.E, 1990:237) أن مسألة أوغسطين كانت على درجة من الخطورة ويعتقد أن الشكوى دعمت من طرف رجال أستقراطيين مالكين للأراضي الزراعية، نظرا لصدامات وعداوة قديمة مع الأسقف الشاب وتغيرت نظرتهم للأسقف من خلال أعمال الابتزاز التي تعرضوا لها من أنطونينوس (Gervas.M.R, 2013:170)، ونظرا لخطورة القضية على المجتمع تم توقيفه التحقيق الأسقف أنطونينوس في أسقفيته ونقله إلى مدينة هيبون (Baccouche.E, 2012:258) ، وإحالته على المحكمة ف الأسقفية ي المدينة سنة 416 م (Baccouche.E, 2012:251) كما تأسف أوغسطين كثيرا على تولية هذا الشاب الذي لم يكن وفياًولا قادراُعلى إدارة الكنيسة (Munier.Ch, 1982:222).

كذلك أنتونينوس لم يقدر الإنذارات والتوبيخات كما إعتذر كثيراعلى تصرفات أساقفته، وأعتذر كثيرا للتجمعات الريفية التي طالتها عمليات والتصرفات السيئة من طاقمه الكهنوتي (Baccouche.E, 2012:254)، كذلك وبخ الأسقف أوغسطين الاسقف أنطونينوس كثيرا على عمليات الاختلاس والعنف التي طالت القرية التي كانت في أيدي الدوناتية والآن أصبحت كاثوليكية. كذلك تعجب من جشع وغرطسة هذا الشاب، وذكره كيف نسي يد العون التي قدمت له في كنيسة هيبون أنه لم يكن يملك شيئا، وكيف له أن ينسى الفقر الذي عانى منه (Munier.Ch, 1982:224).

-07

تائج المحاكمة :

بعدما وصلت تقارير وشكاوي قررالأسقف أوغسطين إحالة المتهم أنطونينوس إلى المحكمة الدينية في مدينة هيبون (Duval.Y, 1984:521)،لم تكن قضية الأسقف أنطونينوس هي أول

حالة،بل عالجت المحكمة قضايا اختلاس في الريف مدينة هيبون، وفصلت الكثيرمنهم، (Mandouz.A, 1982:842) وأنشأت المحكمة أو تحديد جلسة وأستدعي أنطونينوس إلى لجنة المحاكمة المتكونة من ستة رجال دين (قساوسة وشماسة وأساقفة)، وبعد سماع الشهود في قضية أنطونيوس (Munier.Ch, 1996:118)، وبعد المداولات والأخذ بالظروف المحيطة بالقضية تم إصدار في حق الأسقف أنطونينوس جملة من الأحكام منها المادية والمهنية، حيث تم عزله مؤقتا من منصبه الكنسي (Duval.Y, 1984:521)وأُمِر بإرجاع كل الممتلكات التي نهبها من قرية فوسالة وإعادتها لأصحابها مهما كانت توجهاتهم الدينية دوناتية أو كاثوليكية (Dupar.A, 2009:49). وقررت المحكمة بإمكانية استعادة رتبته الكهنوتية والعودة إلى لأسقفيته في قرية فوسالة بعد التزامه بإرجاع كل مانهبه من أموال (Baccouche.E, 2012:251)،ولم يكن أنطونينوس على قناعة بنتائج المحكمة ولاحتى فرص عودته إلى القرية، حيث قررت المحكمة بتعيين أسقفاً على قرية فوسالة سنة 416م (Munier.Ch, 1982:221).

08- تداعيات العزل :

لم يمر أمر العزل في حق أنطونينوس كبقية الأساقفة في الريف مدينة هيبون الذين اختاروا الصمت بعد محاكمتهم، فعلى النقيض تماما قرر الأسقف أنطونيوس القيام بعمل أكثر خطورة، حيث رفع شكوى وتظلم للبابا بونيافس في روما (Baccouche.E, 2012:251). ويُعتقد أنه كتب رسالة في شهر أفريل من سنة 419 م للبابا(Mandouz.A, 1982:74) بعد مغادرته لأفريقيا باتجاه روما، و على إثرها أرسل البابا لجنة تحقيق في قضية الأسقف أنطونينوس في قرية فوسالة (Pietri.Ch, 1997:534) وكانت توصيات لجنة تقصي الحقائق هذه بإعادة المحاكمة وتكوين لجنة

من الأسقف أورروليوس وبعض أساقفة المناطق المجاورة لتقصي الحقائق للمرة الثانية (Munier.Ch, 1982:221) .

اجتمعت المحكمة الأسقفية للمرة الثانية في قرية (Tegulata) جنوب غرب قرية فوسالة بناءً على تقارير اللجنة، غير أن نتائجها لم تكن في صالح الأسقف أنطونينوس (Baccouche.E, 2012:251) لأنّ المحكمة تأثرت بالوسط المجتمعي خاصة بعد تعصب المزارعين من بينهم عمال مزرعة (Togonoetum) الذين هددوا بمغادرة أراضيهم في حال تعيين الأسقف المعزول على قريتهم (Gervas.M.R, 2013:170).

كما كان للطبقة الأستقراطية في مدينة هيبون دور كبير وهي المالكة للضيعات الزراعية في قرية فوسالة، حيث ساندوا سكان القرية (Baccouche.E, 2012:251)، من بينهم السيانتور كلار(Celer) صديق الأسقف أوغسطين لأكثر من ثلا ث عقود (John.E, 1990:237)، كما تجدر الإشارة الى أن إحدى النساء الأستقراطيات المالكات للأراضي منعت صراحة عودة أنطونينوس بأي حال من الأحوال إلى قريتها (Gervas.M.R, 2013:170).

على الرغم من حدة الصراع والتعصب الذي ساد القرية تم عقد جلسة أخرى في قرية قيليا(Gilva) الواقعة غرب قرية فوسالة للمرة الأخيرة،وقررت هذه الجلسة فصل أنطونينوس من الصفة الكهنوتية ورتبته الدينية (Baccouche.E, 2012:251).

ويبدو أن الإسراع بعقد الجلسة الثالثة كان من أجل غلق الملف نهائيا في وجه الأسقف أنطونينوس، وتهدئة الأوضلاع المشحونة في القرية، وذلك لأنّ رسالة الأسقف أنطونينوس كان لها تأثير كبير على قرية من قرى ريف مدينة هيبون، خاصة أنّها لقيت الدعم من طرف أعلى سلطة دينية في العالم المسيحي، وربّما أحرجت إلى حدّ ما الأسقف أوغسطين على الرغم من سمعته الطيبة في روما.

09- مراسلات الأسقف:

نظرا لتشعب الأمور والمراسلات المتكررة من مقر الأسقفية في روما،قرر الأسقف أوغسطين أن يردعلى المراسلات الصادرة من البابا في روما (Lancel.S, 1984:1097)، وبعد أكثر من ست سنوات من محاكمة أنطونينوس كتب الأسقف أوغسطين تقريرا مفصلا إلى البابا سلستي (Célesti) في روما (Sarr.P, 2006:100)الذي تولى المهام البابوية (422م /432م) ، حيث سرد في تقريره البدايات الأولى لدوافع إختيار الشاب أنطونيوس أسقفا على قرية فوسالة وأسباب محاكمته والتجاوزات الخطيرة في حق الرعية والسكان (Gervas.M.R, 2013:165).

وأعتقد أنه بهذه المراسلة كان الأسقف أوغسطين يبررويبعد عن نفسه نوع من المسؤولية الأخلاقية على تعيين أنطونينوس فقط وليس لأن الأسقف قد تأثر بملاحظات البابا من جراء محاكمة الأسقف الشاب، فلقد بيّنت الدراسات أن رسائل الأسقف أوغسطين نحو روما لم تكن في فترة محاكمة أنطونينوس بل قبلها بعقود في أمور محتلفة (مراسلات أسقفية) يعود أولها لسنة 391م .(Courcelle.P, 1951:260)

كمانفسرمراسلات الأسقف أوغسطين مع البابا إنما كانت لاحتواء الأمر سريعا،كما تجدر الإشارة الى مسألة أخرى إتخذها أوغسطين وهوالتواصل مع إحدى النساء التقيات تدعى (Fabiola) (Dupar.A, 2009:125)من أجل التدخّل لدى أنطونينوس واقناعه بقبول المحاكمات وبالفعل أثمرت مجهودات هذه السيدة في إقناع أنطونينوس والعدول على أعماله وشكاويه وقرر الانسحاب النهائي من القضية تكريما للسيدة وشكرهاعلى فضلها (Munier.Ch, 1982:225)

خاتمة

توضح قضية الأسقف أنطونينوس ومحاكمته مدى تورط بعض رجال الدين خلال القرن الخامس ميلادي في قضايا فساد تتعارض مع مبادئهم الدينية في تلك الفترة، كذلك سطو رجال الدين على الفقراء، كذلك من جانب آخر بينت المحاكمة مدى تحكم الجهاز الكنسي في إدارة الأزمات وفق القوانين الرومانية، كذلك المحاكمة لم تكن قاسية أو عاكسة لحجم القضية الملقاة على عاتق الأسقف، كذلك كشفت المحاكمة المسوؤلية المباشرة للأسقف أوغسطين في تعيين والعزل، كذلك كشفت المحاكمة أن الأساقفة الريفيين بالغوا في التصيد ضد مناوئيهم بحج دينية وقانونية، كذلك لم تكن وصايا الأسقف أوغسطين لأساقفته بالتجرد من الممتلكات والمنافع الدنيوية لها صدى وقبول لدى الكثير منهم، وإنما كانت بمثابة كلام تسويقي أكثر منه مُعتقدي، كذلك كشفت المحاكمة الدينية للأسقف أنطونينوس مدى تورط المليشيات المسلحة العقائدية (الكاثوليكية) في أعمال انتقامية وإجرامية لخصومهم.

المراجع:

1. Albertini (Eugene),(1922)" Hippone et l’administration des domaines impériaux, dans dans bull. acad. Hippone, 35, P. 55-62.
2. Baccouche (Elys), (2012) "observations sur l’autorité de l’église d’Afrique a la lumière des nouvelles lettres de Saint Augustin", REVU IBLA , Tunis , • N° 210• Pp. 239-266 239.
3. Barrau (Patrick) , (1990)" breve note a propos de la localisation de fussala L'AFRICA ROMANA atti dell'viii convegno di studio Cagliari, 14-16 P.317.320.
4. Courcelle (Pierre),(1951)" es lacunes de la correspondance entre saint augustin et Paulin de Nole", Revue des Etudes Anciennes . 53-3-4 Pp. 253-300.

5. Dupar Anaclet,(2009)." la formation du patrimoine des églises d'Afrique romaine. recherche des fondements théologiques",, doctorat en théologie, faculté de théologie de l'université saint-paul, Ottawa, Canada.
6. Duval (Yvette) , (1984) "densite et repartition des eveches dans les provinces africaines au temps de cyprien ", mélanges de l'ecole française de Rome . 96-1 pp. 493-521.
7. Elisabeth Paoli-Lafaye, (2009)."messagers et messages la diffusion des nouvelles dans la correspondence d'augustin" publications de la maison de l'orient et de la Mediterranean," , année. 40, pp. 125-141.
8. Fevrier (Paul. Albert), (1996)" discours d'eglise et réalité historique dans les nouvelles lettres d'augustin",école française de Rome. pp. 863-877.
9. Gervas (Manuel Rodríguez),(2013) "subordinacion y esferas de poder en agustin de Hipona : el caso de antonino de fussala", actes du xxxive colloque international du girea. iii coloquio internacional del pefscea actes du groupe de recherches sur l'esclavage depuis l'antiquite , 34 pp. 161-177.
10. Gsell (Stephane),(1922) "Inscriptions Latines De L'Algérie", Paris.
11. John (E) (1990), " the works of saint Augustine", vol. 1,letters 1- 99,new city presshyde park, New York.
12. Lakhlif(Mustapha), (2016)" saint Augustin et la langue punique,ASINAG, 11, pp. 25-28.
13. Lancel (Serge.), (1984) "études sur la numidie d'HIPPONE au temps de saint Augustin", (recherches de topographie ecclésiastique) recherches de topographie ecclésiastique mélanges de l'école française de Rome année 96-2 pp. 1085-1113 .

14. Leglay (marcel), (1968) "les flaviens et L'afrique "mélanges de l'école française de Rome , 80-1, pp. 201-246.
15. Lepelley Claude, (1981)."la crise de l'Afrique romaine au début du Ve siècle, d'après les lettres nouvellement découvertes de saint augustin "comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et belles-lettres, année .125-3 pp. 445-463.
16. Lepelley Claude ,(1983). "l'apport des lettres de saint augustin nouvellement découvertes a la connaissance de l'Afrique romaine" essai de bilan, histoire et archéologie de l'Afrique du nord, II e colloque international, congres des sociétés savantes, 108e, Grenoble, Paris ,pp.273-288.
17. Mandouz (Andre), (1982)" prosopographie chrétienne du bas-empire, l'Afrique chrétienne (303-533)" , Paris :éditions du centre national de la recherche scientifique, .
18. Moreau (Madeleine)(1973),**"** le dossier marcellinus dans la correspondence de saint Augustin**"**,etudes augustiniennes
19. Monceaux Paul (1913). "un couvent de femmes a Hippone au temps de saint Augustin "comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et belles-lettres année. 8 pp. 570-595 .
20. Munier (Charles), (1966) " un canon, inedit du xxe concile de Carthage , ut nullus ad romanam ecclesiani audeat appellare", revue des sciences religieuses ,pp. 113-126.
21. Munier (Charles), (1982) " problèmes de prosopographie africaine relatifs a la lettre 20* d'augustin", revue des sciences religieuses , pp. 220-225.
22. Perler (Othmar)," les voyages de saint Augustin", études augustiniennes, pp.01.42.

23. Perler (Othmer), (1960) "la découverte des monument chrétiens d'Hippone", revue d'histoire ecclésiastique Suisse , 54 ,Pp.177.187. P.179
24. Pietri(Charles), (1997)" les lettres nouvelles et leurs temoignages sur l'histoire de l'église romaine et des es relations avec l'Afrique", publications de l'école française de Rome . 234 pp. 523-534 .
25. Pottier Bruno (2008). "les circoncellions, un mouvement ascétique itinérant dans l'Afrique du nord des IVe et Ve siècles", antiquités africaines, 44,. pp. 43-107.
26. Sarr Pierre, (2006)." administration et discipline ecclésiales dans l'Afrique chrétienne d'après quelques lettres de saint augustin, dialogues d'histoire ancienne, année. 32-1 pp. 83-100.

للإحالة على هذا المقال:

ـ امحمد وابل، أم الخير العقون، (2021)، « الأسقف أنطونينوس حياته وأعماله ومُحاكمته (391م .422م)». **المواقف**، المجلد: 17، العدد: 01، جويلية 2021، ص. ص 517-535.